التجديد
مجلة فكرية نصف سنوية محكمة
العدد العشرون
أغسطس 2006م
رجب 1427هـ
المجلد العاشر

عبد الغني يعقوب الفطاني*

من معالم التاريخ السياسي والعلمي الإسلامي في فطاني دار السلام

مقدمة

فطاني أو فتاني –في اللغة الملايوية–، اسم مركب من لفظين Pak وTani، ومعنى المركب "فاك تاني" أو "فأتاني" أبو الفلاح، لشهرة البلاد التي أطلق عليها هذا الاسم بالزراعة، وخاصة زراعة الأرز. ويروى كذلك أن كلمة فطاني (فتاني) مأخوذة من "Pantai ini" ومعناها "هذا الشاطئ"، في ذلك يروى أن الملك أنيترا Antera كان يطارد الغزلان فاختفت بين الأحراش، فسأل حاشيته: أين أختفت الغزلان؟، فقالوا: دفنتي إين Di pantai ini؛ أي اختفت بين أحراش هذا الشاطئ، فسموا البلاد "فانتي إيني"، واشتهرت فيما بعد بفتاني Patani، ولكني أميل إلى أن اسم البلاد مأخوذ من كلمة فاك تاني (Pak Tani).[1]

وفطاني أو فأتاني (فتاني) Petani[2] من السلطنات التي قامت في جزر أرخبيل الملايو،

---

* أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

[1] شكري إبراهيم، **سجارة كراجأن ملايو فطاني** *Sejarah Kerajaan Melayu Patani* باللغة الجاوية (فاسير فوتيه كلنتان: 1912م)، ص13–14.

[2] الشيخ أحمد بن محمد زين الفطاني، هو الذي غير كتابة كلمة فتاني (بالتاء) إلى فطاني (بالطاء) راجع Semenanjung Tanah Melayu. M.A. *Islam dan Adat Istiadat Melayu Kelantan Tokoh Ulama*, 1988, p 15-16.

ومثلها سلطنة ملاقا Malaka 1377-1511م، وسلطنة أتشيه Acheh 1500-1608م. ولخصوبة أرض فطاني الساحلية هاجر كثير من سكان القرى الداخلية، مثل قرية كوتامها ليكى Kota Maha Legai، إلى المنطقة التى قامت فيها سلطنة فطاني فيما بعد (153-1786م). وقد حكمت عائلة ملكية تنتمي إلى أسرة سري وغسا Seri Wangsa السلطنة الوليدة، لأنها هي الأسرة المؤسسة حقيقة لها وواضعة لبنتها الأولى. وقد حلت محل مملكة ملايوية قديمة تعرف بلانكاسوكا Langka Suka، أي "أرض البهجة والسرور".[1]

الإسلام في فطاني

لا نعرف بالضبط تاريخ دخول الإسلام إلى جزر أرخبيل الملايو بما فيها بلاد فطاني، ولكن من المعلوم أن علاقة هذه المناطق كانت قوية مع بلاد الهند التي انتشر الإسلام في سواحلها الغربية والجنوبية (مليبار، وكرومندال، وكوجيرات) في القرون الأولى من الهجرة النبوية الشريفة بواسطة الجاليات العربية المسلمة المهاجرة إليها، أو التجار العرب المسلمين الذين كانوا يفدون عبر موجات متصلة إلى هذه المناطقة الساحلية.[2]

ولذلك يرى بعض المهتمين بالدراسات التاريخية الإسلامية لهذه المنطقة والدعاة المسلمين أن الإسلام بتعاليمه وحضارته وصل إلى بلدان أرخبيل الملايو والدول الناطقة باللغة الملايوية[3] وانتشر فيها بين الأفراد أو الجماعات الصغيرة في القرون الأولى من

---

[1] **سجارة كراجأن ملايو فطاني** *Sejarah Kerajaan Melayu Patani*، ص10-12. وانظر أيضا:
H.M. Zamberi, *Patani dalam Tamadun Melayu* (Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka, 1981), pp. 22-25.

[2] علاقات شبه الجزيرة العربية ببلاد الهند قديمة وتعود إلى ما قبل ظهور الإسلام في مكة المكرمة، وكان ترد إليها محصولات الدول الشرقية مثل الطيب، والبخور، الجلود، والتوابل، والمنسوجات الحريرية، والأسلحة، والمعادن النفيسة إلى بلاد اليمن السعيد، ومنها إلى مكة المكرمة. وقد كانت قريش هي الوسيط بين التجار في ذلك الوقت. انظر: حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** (القاهرة: دار النهضة المصرية، 1964م)، ج1، ص62-63.

[3] دول الناطقة بالملايوية إندونيسيا، وماليزيا، وسيغافوراه باعتبارها جزءا من ماليزيا، وفطاني، وبروناي دار السلام، وجنوب الفلبين (مورو) والأقلية المسلمة في كل من تشاميا، وكمبوديا (والذين يطلقون عليهم اسم "ملايو شامبا).

الهجرة النبوية الشريفة، بينما يرى بعض المؤرخين من أهالي المنطقة أن الإسلام انتشر انتشارا واسعا وبوضوح في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) عندما اعتنق حكام دول أرخبيل الملايو الإسلام واتخذوه دينا رسميا لبلادهم.

أما بالنسبة لفطاني (فاك تاني) فقد انتشر الإسلام فيها عندما أسلم الملك أنيترا بن سري ونجسا Raja Antera bin Seri Wangsa حوالي سنة 1350م، وغير اسمه إلى السلطان محمد إسماعيل شاه.[1] وبعد إسلام هذا الملك أصبحت فطاني دولة مستقلة مسلمة تسيطر على جميع مناطق الساحل الشرقي من شبه جزيرة الملايو.[2] وهناك نظرية تقول إن الإسلام انتشر في سلطنة فطاني في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، وذلك بعد أن خضعت البلاد لسلطنة ملاقا في عهد السلطانيين مظفر شاه (1429-1459م)، ومنصور شاه (1459-1477م)، علما بأن الإسلام قد انتشر في كل من فاساي Pasai وفرلاك Perlak، أو ما يطلق عليه في بعض كتب الرحلات العربية مملكة سامودرا فاسي Samudra Pasai بشمال جزيرة سومطرة الإندونسية. وبعد أن أسلمت فطاني كلها، استحدث الحكام نظاما حكوميا وإداريا كان عبارة عن خليط من التقاليد العربية والفارسية، وكانت اللغة الملايوية المكتوبة بالحروف العربية هي اللغة الرسمية في البلاد، والإسلام هو دين السلطنة.

يبلغ عدد سكان سلطنة فطاني أكثر من ثلاثة ملايين نسمة، معظمهم يقطنون بالولايات الملايوية[3] الأربع بجنوب تايلاند المتاخمة لحدود ماليزيا الشمالية. ويتكلم سكان هذه البلاد اللغة الملايوية الفطانية (Bahasa Melayu Patani) التي تكتب بالحروف

---

[1] هذا الملك كان مريضا بالجذري فأدواه الشيخ صفي الدين أو الشيخ سعيد الذي قدم من فاسي Pasai سومطرة وبعد شفائه من المرض اعتنق الإسلام.

[2] الطرازي، عبد الله مبشر، **انتشار الإسلام في العالم في 46 دولة آسوية وأفريقية** (الكويت: عالم المعرفة، 1985 م)، ص34.

[3] الولايات الملايوية بجنوب تايلاند هي فطاني (Pattani)، وجالا (Yala)، ناراتيوات (Naratiwat) (منارا سابقا)، وساتول، وجيناق (Chana)، تيبا (Thepa) بمحافظة سوغكلا (Songkla).

العربية، على الرغم من أن ماليزيا وإندونيسيا ومعظم البلاد الإسلامية بآسيا وأفريقيا قد غيرت أبجديتها العربية إلى اللاتينية، مما نجم عنه إبعاد المسلمين عن اللغة العربية والثقافة الإسلامية وزاد في جهلهم بقراءة النصوص الدينية المكتوبة بالحروف العربية في كتب التراث الإسلامي، وفي الوقت نفسه جرى تقريب عقول المتعلمين المثقفين إلى الحضارة اللاتينية والحضارة العلمانية، وتمجيد الكتابة اللاتينية وحضارتها الغربية.

سلاطين سلطنة فطاني المسلمة

وبعد إسلام فطاني دار السلام، انتشرت المساجد في أرجاء البلاد، وكانت الإطار الأساسي لنشر العقيدة الإسلامية بين طبقات الشعب، وحولها نشأت المراكز العلمية التقليدية المعروفة لدى السكان بالفندق (Pondok)[1] لتنوير السكان حديثي العهد بالإسلام ونشر تعاليمه وقيمه وتوجيهاته بينهم. واتبعت الدولة الوليدة سياسة الاكتفاء الذاتي في مجال المحصولات الزراعية، وبالأخص زراعة الأرز وما يحتاج إليه الناس من خضروات وفواكه وغير ذلك. وحكم فطاني دار السلام سلاطين[2] وسلطانات في عصور متتالية، فبعد وفاة المؤسس الأول للدولة الإسلامية السلطان محمد إسماعيل شاه

---

[1] مؤسسة علمية قديمة معروفة لدى سكان أرخبيل الملايو. وتكاد تشبه المدارس والمعاهد العلمية التي قامت بجوار المساجد في العصور الإسلامية القديمة، ويشرف على هذه المؤسسة "شيخ" يطلقون عليه "تؤكورو" Tok Guru أو Tuan Guru. وعادة ما يكون هناك في هذه المؤسسة مسجد يؤدي فيه المريدون الصلوات الخمس والأنشطة الدينية الأخرى، وتدرس فيه جميع العلوم الشرعية، واللغة العربية. ويقيم فيها الكثيرون من الطلبة والضيوف والوافدين من البلاد المجاورة.

[2] هناك سبع سلطنات في أرخبيل الملايو تحمل لقاب: "دار" بعد اسم الدولة أو السلطنة، وهي: كلنتان (دار النعيم)، وترنجانو (دار الإيمان)، وباهانج (دار المعمور)، وسلانجور (دار الإحسان)، ونجري سمبيلن (دار الخصوص)، وجوهر (دار التعظيم)، وفيراق (دار الرضوان)، وقدح (دار الأمان)، ولا تحمل فرليس ولا فينانج كلمة دار لأنهما كانتا جزءا من سلطنة قدح. ولا تحمل سرواك ذلك اللقب لأنها كانت جزءا من بروناي دار السلام، كما لا تحمل أيضا صباح لقب "دار" لأنها كانت جزءا من سولو Solo (جنوب الفلبين). وتحمل أتشيه (Acheh) بإندونيسيا لقب دار السلام باعتبار أنها كانت سلطنة مستقلة عن حكومة جاكرتا. وهذا يدل على أن تأثير الدعاة العلماء المسلمين كان كبيرا حيث كانت السلطنات تعتبر "دار الإسلام".

ظل الله في العالم (الراجا أنيترا سابقا) سنة 1350م، تولى الحكم بعده أبناؤه، واهتموا بإدارة أمور البلاد وفق ما تيسر لهم من فهم لعقيدة التوحيد وتعاليم الشريعة. فقد حكم السلطان مظفر شاه البلاد خلال الفترة 1530-1564م، وكان عصره عصر تقدم وازدهار في جميع المجالات العلمية والهندسة المعمارية والاقتصادية، حيث ازدهرت زراعة الأرز، وفتحت كثير من القنوات لتوصيل المياه إلى الحقول الزراعية، وبني مسجد كرسيك (Masjid Kerisik) المشهور بفطاني اليوم.[1]

وبعد وفاة السلطان مظفر شاه تولى بعده أخوه السلطان منصور شاه الأمر بين سنتي 1564-1572م، وكان عهده عهد مواصلة بناء للدولة وللقوة البحرية للذود عن الدين والوطن. وبعد وفاة السلطان منصور شاه، تولى السلطان فاتيك سيام الحكم (1572-1573م)، وبعد وفاته تولى السلطان بهادور بن السلطان منصور شاه. ولكنه اغتيل من قبل رجال القصر، وكان هذا الحادث هذا أول جريمة سياسية في تاريخ فطاني دار السلام، الأمر الذي زرع بذور الانشقاق والصراع في الأسرة المالكة، وفتح باب الخيانة السياسية بين الأفراد ورجال القصر والمسؤولين في الدولة. وكانت نتيجة ذلك تمهيد السبيل للعدو السيامي التقليدي المتربص من الشمال الذي كان يطمع في السيطرة على ثراوث فطاني وخيراتها الكثيرة، ومد جناح الاحتلال إلى مناطق الجنوب، فتم لسيام (تايلاند حاليا) ما أرادت لاحقا.

فطاني دار السلام تحت قيادة السلطانات

ترك السلطان بهادرو بن السلطان منصور شاه أربع أميرات، هن الأميرة هيجاو

---

[1] هذا المسجد ليس ببعيد عن محافظة فطاني اليوم، وهي تقع بين فطاني وناراتيوات حاليا، Menara سابقا. وفي سلطنة فطاني دار السلام ثلاثة مساجد أثرية، وهي مسجد تيلوق ماناك Masjid Telok Manak بمحافظة ناراتيوات، ومسجد كرسيك الذي ذكرناه سابقا. ومسجد جابانج تيك بفطاني. وقد حدثت في مسجد كريسيك حدث دموي بأن قتل جنود حكومة تايلاندية حاولي 300 من العباد والمسلمين في داخل المسجد. انظر: مجلة **الإسلام** (الماليزية)، العدد ديسمبر 2004، ص10-15.

Hijau، والأميرة بيرو Biru، والأميرة أونجوا Ungu، والأميرة كونينج Kuning، فاختار رجال القصر وكبار رجال الدولة الأميرة هيجاو Hijau لإدارة شؤون السلطنة. ففي سنة 1584م بايعت البلاد الأميرة هيجاو حاكمة عليها، وتلقبت بقلب السلطانة هيجاو، واستمر حكمها حتى سنة 1616م. وبعد فترة وجيزة من توليها للعرش أوفدت حكومة أيوتيا[1] وفدا يطلب منها التنازل عن العرش وتسليم أمور البلاد لحكومة سيام، فرفضت السلطانة أن تهب الأرض التي تربت فيها وترعرعت بين أحضانها للعدو التقليدي القادم من الشمال. وفي منتصف 1616م أرسلت حكومة سيام قوة بحرية بقيادة الأدميرال أوقياديشا Ocyadesha لتهاجم السلطنة الفطانية، ولكن السلطنة استطاعت أن ترد العدو على أعقابه، فرجع الأدميرال مطأطئ خاسئ الرأس.

وفي عهد السلطانة هيجاو تقدمت البلاد في جميع المجالات الدينية والعلمية والتجارية، ووفدت إلى كوالا فطاني عاصمة السلطنة وفود تجارية أوروبية برتغالية وأسبانية وهولندية وبريطانية،[2] ووفود آسوية صينية ويابانية وهندية وجاوية. وبعد وفاتها في عام 1616م، انتقلت السلطة إلى أختها السلطانة بيرو التي امتد حكمها من سنة 1616م وإلى 1624م. وفي هذه الفترة أغارت حكومة سيام على البلاد، ولكن السلطانة دافعت دفاعا مستميتا وصمدت البلاد أمام العدو، وبعد وفاتها انتقلت

---

[1] أيوتيا Ayudthaya مملكة سيامية قديمة (1318–1767). قامت بعد سقوط مملكة سؤخوتهاي SukhoThai (1275–1317م)، ومنذ ذلك الوقت انتقلت السلطة المركزية السيامية إلى مدينة حديثة تدور حولها الأنهار هي مدينة Meenam. راجع:

Abd. Hamid Bushah, H. Abd. Halim. *Raja Campa Disnasti Jembal dan Patani Besar: Kelantan, Rokan, Terengganu* (Shah Alam: Hezbi, 1994, p. 360.

[2] اهتمت حكومة بريطانيا بشؤون شبه القارة الهندية منذ 1578م، حيث قدم إليها القس توماس ستيفر Thomas Steafor، وتبعه ثلاثة آخرون بهدف الحصول على تجارة التوابل والبهارات. وتلا ذلك تأسيس شركة الهند الشرقية البريطانية سنة 1600م. وكان هدف حكومة لندن تطويق القوتين الأسبانية والبرتغالية اللتين كانتا تمتلكان القوة البحرية في مياه شبه القارة الهندية ودول أرخبيل الملايو. انظر: ياغي، اسماعيل وشاكر، محمود، **تاريخ العالم الحديث والمعاصر** (الرياض: العبيكان، 1958م)، ص260–262.

السلطة إلى أختها السلطانة أونجو التي حكمت بين عامي 1624 و1635م. وفي هذه الفترة بدأت البلاد تضعف رويدا رويدا، ومن الأسباب الداخلية لهذا الضعف، الصراعات التي كانت تقع بين أفراد الأسرة المالكة من حين لآخر، على الرغم من أن الجميع كانوا يتوقعون هجوم السياميين للقضاء على السلطنة. وقد حصل الهجوم فعلا سنة 1633م، فوقعت بين قوات حكومة أونجو والقوات المعتدية معارك دامية بكوالا فطاني Kuala Patani[1]، أو كوالا Kuala Bekah. وكان ميزان القوى وقتذاك في صالح حكومة فطاني دار السلام، وكانت مواقفها شديدة وواضحة أمام سياسيات سيام الاحتلالية. فامتنعت أن ترسل "الأتاوة" التي كانت ترسلها حكومة فطاني المسلمة لحكومة بانكوك سنويا في شكل وردة ذهبية (Gold Flower)، دليلا على الخضوع لحكومة بانكوك.[2] ثم انتقل حكم البلاد إلى السلطانة كونينج التي حكمت ما بين عامي1635 و1676م، فأعادت سيام الكرة، وأغارت على السلطنة المسلمة ولكنها أخفقت في السيطرة عليها.

وتوالت الغارات، وبدأت السلطنة تتدهور تحت الضربات المتكررة من قبل الطامعين في السيطرة على أرض دار السلام وثرواتها.[3] وبوفاة السلطانة كونينج انقطعت الشجرة الملكية من أسرة سري واغسا (Sri Wangsa) واضع اللبنة الأولى لسلطنة فطاني دار السلام. وعلى الرغم من الاضطرابات السياسية الداخلية

---

[1] كوالا Kuala تعني فم البحر (أو الميناء)، وكوالا فطاني كانت عاصمة لسلطنة فطاني دار السلام، مثلها مثل كوالا لمبور (Kuala Lumpur) عاصمة ماليزيا، وما أكثر المواقع والقرى التي تحمل اسم "كوالا" في أرخبيل الملايو.

[2] كانت سلطنات قدح، وترنجانو، وكلنتان، ترسل أيضا هذه الأتاوات لحكومة سيام، إن دل على شيء فإنما يدل على مدى هيمنتها على السلطانات الملايوية المذكورة. راجع شكري، سجارة كراجأن ملايو فتاني، ص40–42.

[3] اعتدت حكومة بانكوك على سلطنة فطاني المسلمة مرات عديدة خلال السنوات 1603م، و1634م، و1671م، و1709م، و1785م، و1789م، و1791م، و1808م، و1832م، و1838م، و1886م. راجع: زمبيرى عبد الملك محمد، **وادي الحسين فتاني مسجد كايو ترإنيدة** (بانجي: يو.كي.إم، 2001م)، ص100–102. وانظر أيضا: داود، حاج عبد الرحمن، **سجارة نكارا فطاني دار السلام ديرأي ميديا** (جالا: 2001م)، ص39–40.

والاعتداءات العسكرية المتكررة من قبل العدو السيامي وما نجم عنها من حروب مدمرة خاضتها سلطنة فطاني دار السلام، إلا أنها شهدت نهضة علمية مباركة يرد الحديث عنها لاحقا.

أسرة ملكية من سلطنة كلنتان تحكم فطاني[1]

أجمع كبار الدولة وأعيان البلاد على أن يأتوا بحكام من كلنتان ليحكموا سلطنة فطاني، وليس ذلك بغريب نظرا للعلاقات الوطيدة بين البلدين، وفي مقدمتها أواصر القرابة والدم بين الأسرتين، وعلاقة الدين، واللغة، فكلا الشعبين يتكلمان باللغة الملايوية، ثم العادات والتقاليد، وأخيرا علاقة الجوار.

ومن أهم السلاطين الذين ينتمون إلى العائلة الملكية الكلنتانية: راجا باكر (Raja Bakar) 1677-1690م، وراجا أماس كلنتان (Raja Emas Kelantan) 1690-1707م، وراجا ديوي برقاو (Raja Dewi Pergau) 1707-1719م، وراجا بادانج (Raja Badang) 1719-1723م، وراجا لقسمان داجانج (Raja Laksamana Dajang) 1723-1724م، وراجا أماس جايام (Raja Emas Jayam) 1722-1726م، وراجا ألونج يونس (Raja Along Yunos) 1726-1729م.[2] في هذه الفترة الحرجة والمضطربة من تاريخ فطاني تدخلت حكومة سيام

---

[1] سلطنة كلنتان (Kelantan) دار النعيم، وعاصمتها كوتا بارو Kota Baharu، سلطنة ملايوية تابعة لماليزيا، وهي متاخمة لولايات فطاني دار السلام حيث يفصل بينهما نهران، هما سونجاي قولاق (Sungai Golok)، وفنكلان قبور (Pengkalan Kubur).

[2] انظر: حاج عبد الرحمن، **سجارة نكارا فطاني دار السلام ديرأي ميديا**، ص40-42. ومما يلاحظ أن حكومة سيام لها سلطة الرفض أو الموافقة في تنصيب حاكم (سلطان) لسلطنة فطاني من عائلات سلاطين كلنتان، لأنها كانت تحتل أيضا كلا من: كلنتان (Kelantan)، وقدح (Kedah)، وترنجانو (Terengganu)، وبالإضافة إلى فطاني دار السلام، كانت هذه الدولة والسلطنات الثلاث تقدم الأتاوات في شكل وردة ذهبية سنويا لحكومة بانكوك دليلا على الطاعة والولاء لها كما ذكرنا سابقا.

في شؤون السلطنة الداخلية بشكل غير مباشر، فكانت التغييرات والتعيينات التي تحدث في داخل البلاد تتم على علم ودراية من قبل حكومة بانكوك. وحكومة سيام عقدت عزمها على احتلال سلطنة فطاني. ففي عهد السلطان محمد الثاني (1776-1786م) هاجمت حكومة بانكوك فجأة كوالا فطاني عاصمة السلطنة بقيادة الأدميرال البحري السيامي فرأيا كلاهوم (Paraya Kelahoume)، فوقعت بين القوتين معارك بحرية أمام عاصمة السلطنة، أبلى جنود القوة البحرية الفطانية فيها بلاء حسنا، تؤازرهم في ذلك قوى الشعب المسلم المؤمن بعدالة قضيته، ودامت المعركة بين الطرفين شهورا عديدة، سقطت إثرها حكومة دار السلام تحت ضربات العدو الغاصب في نوفمبر 1786م.[1]

وبعد الانتصار الذي أحرزته قوات سيام البحرية، أخذها الكبر والجبروت، فقتلت كثيرا من أبناء السلطنة، ووقعت جنود قوات فطاني أسرى حرب، وسيق عدد كبير من المواطنين العزل إلى بانكوك عبيدا يعملون في حفر القنوات حول عاصمة تايلاند. فكم من الدماء الملايوية الفطانية أريقت على أرض دار السلام، وقد سيطرت قوات سيام المعتدية على ثلاثة مدافع ثقيلة كانت قد صنعت في عهد السلطانة بيرو.[2]

وبعد دراسة عميقة لعوامل سقوط هذه السلطنة المسلمة أمام القوات السيامية، يمكن أن نذكر العوامل الآتية بوصفها الأسباب الرئيسة لذلك السقوط:

---

[1] Mohd Zamberi A. Malek, *Patani dalam Tamadun Melayu* (Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka, 1994), pp. 37-48. also see: Reutse, A. "A Historical Note on the Northeastern Malay States" *JMBRS*, 1994, vol. 20, capter 1, pp. 23-36.

[2] سقط مدفعان ثقيلان Seri Negara & Seri Mahalela في خليج فطاني وأسرت سيام مدفع (Seri Patani) حيث نصبته حكومة بانكوك أمام وزارة الدفاع (حاليا) وفي نفس الوقت أسرت قوات سيام 14000 من الرجال والنساء سيقوا إلى بانكوك عبيدا وعمالا في شق قناة تلك المدينة، أصبح هؤلاء نواة للمجتمع الإسلامي حول مدينة بانكوك اليوم. انظر: المصدر السابق: فطاني دالم كناغن أمة سجارة دان فوليتيك باللغة الجاوية، ص10-12، وانظر أيضا: **بانارا فطاني دهولو دان سكارانج** (باللغة الجاوية)، 1977م، ص58-59.

1. كشف ناي شانج تونج Nai Chan Tong[1] أسرار قوة فطاني البحرية للعدو.
2. سقوط السلطان محمد الثاني في ميدان القتال، وقد كان رمزا للصمود والشجاعة.
3. هبوط الروح المعنوية لدى الفطانيين عندما سمعوا أن سلطانهم سقط شهيدا في ميدان الوغى.
4. التفوق في العدد والعدة لدى قوات سيام البحرية المعتدية.
5. ضعف الإيمان، وسوء التخطيط الحربي من قبل الفطانيين.

فطاني في عهد الاحتلال

بعد الهزيمة التي أصابت حكومة فطاني دار السلام قسمت حكومة سيام في عهد حاكمها راما الثاني Pra pat Lerd La na pa lai (1809-1834م) السلطنة إلى سبع إمارات[2] صغيراة، يحكم كل واحدة منها أمير ملايوي يعين من قبل المسؤولين بالحكومة السامية المركزية. ومما لا شك أن هؤلاء الأمراء لم تكن لهم أية سلطة سياسية واقتصادية، وإن كان لهم نوع من السلطة الدينية على العادات والتقاليد الملايوية، فكانوا مجرد دمى تحركها الحكومة التايلاندية، ورغم ذلك قامت في هذه الفترة حركات جهادية مقاومة. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عدم استسلام شعب فطاني دار السلام للسياسات والممارسات السيامية من إرهاب وقتل وتشريد، ومن هذه الحركات حركة تانكولاميدين (1786-1791م)، وحركة داتؤ فنكالان

---

[1] تظاهر سيامي من سونقولا (Songkla) بالإسلام، فكان أقرب الناس إلى قلب السلطان محمد الثاني، إلا أنه خانه وخدعه فباع أسرار الدولة المسلمة للقوة السيامية الراسية أمام كوالا فطاني. وعندما تلقى كلاهوم الخبر من عميله استعد استعدادا كبيرا للهجوم على القوة البحرية الفطانية والقضاء على شخصية السلطنة وكيانها السياسي والاقتصادي والديني.

[2] السبع الإمارات هي: فطاني، نونج شيك، جالور، رامان، لنجية، جرينج، ساي. انظر:
Capakia Ahmad Omar, *Politik Thailand dan Masyarakat Islam di Selatan Thailand (*al Salam (sdh), 2000), pp. 24-31, Chai Weet P.Yaul. Baran Wettaya. C. Sun Wettaya. *Muang Patalung*, 1981, p 243.

(1791-1810م). وهناك حركات أخرى معاصرة لتلك الحركات الجهادية اتخذت في صورة أحزاب سياسية، مثل حركة الشيخ حاج سولونج.[1]

وفي خضم الحرب العالمية الثانية 1941-1945م، أنشأ الشيخ رحمه الله المجلس الديني الإسلامي بولاية فطاني (Majlis Agama Islam Pattani) للنظر في قضايا المسلمين الدينية والاجتماعية، ثم أسس الحاج سولونج مؤسسة دينية أخرى كان الهدف منها تنفيذ الأحكام الشرعية بالبلاد (الهيئة التنفيذية للأحكام الشرعية)، وسمحت حكومة تايلاند بتأسيس المجلس الديني، ومنعت المؤسسة التنفيذية للأحكام الشرعية من ممارستها. وفي تلك الفترة تقدم الشيخ الشهيد رحمه الله بمذكرة خاصة طلبت فيها من حكومة الاحتلال بالأمور الآتية:

1. أن تعين حكومة تايلاند حاكما مسلما على الولايات الملايوية الفطانية وأن يكون من مواليد إحدى الولايات، وأن تمنح له كافة الصلاحيات.
2. أن يكون 80% من موظفي الحكومة من مواليد الولايات الأربع.
3. أن تستعمل اللغة الملايوية الجاوية بجانب اللغة السيامية في الدوائر الحكومية.
4. ألا تصدر محاصيل الولايات الأربع[2] إلى الخارج، ويجب الانتفاع بمواردها في الإصلاحات المرتبطة بالمنطقة.
5. تدريس اللغة الملايوية الجاوية بالمدارس الابتدائية الحكومية.
6. أن تفصل الحكومة القضاء الشرعي عن القضاء المدني بالولايات الملايوية الفطانية.[3]

---

[1] الشيخ الشهيد سولونج بن عبد القادر 1895–1954 تلقى علومه الدينية في قرية (أناك رو) Anak Ru ثم سافر إلى مكة المكرمة وتعلم في حلقات الحرمين الشريفين. وفي 1924 عاد إلى قريته وأسس مدرسة المعارف الوطنية. وفي 1954 ألقت عليه حكومة بانكوك تهمة الخيانة حيث أعدم وألقت جثته في مياه سنقور (Songkla) بين جزيرتي القط والفأر. انظر مجلة **ستوديا إسلاميكا** *Studia Islamika*، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، جاكرتا–إندونيسيا، السنة (10) العدد (2)، 2003م، ص173.

[2] ومن منتجات الولايات: المطاط، الأرز، وأشكال وأنواع مختلفة ومتعددة من الفواكه.

[3] N.2. Abdul Malik, *Umat Patani: Sejarah dan Politik* (Shah Alam: Hezbi, 1992), pp. 23-253. *The Muslims of Thailand*, volume (2): *Politics of the Malay Speaking South Asia Studies* (Bahur, India, 1989), pp. 5-10.

ولم تجد هذه المطالب أذنا صاغية لدى الاحتلال. وبعدها تكونت حركات وأحزاب سياسية حديثة من أجل استرداد أرض فطاني السليبة. وقد حاولت حكومة بانكوك وما زالت تحاول القضاء على هذه الحركات الحديثة بكل ما أوتيت من قوة؛ لأنها تخاف وتحذر من انفصال ولايات فطاني دار السلام[1] الغنية بالثروات الطبيعية المدفونة في الأرض، مثل الذهب والحديد والقصدير والبترول والغاز الطبيعي،[2] فضلا عن المطاط والأرز والطاقة البشرية العاملة المحشورة بين دولتي ماليزيا وتايلاند.

ومن خلال معلوماتنا التاريخية نلاحظ أن لبريطانيا وسيام دورا مهما في تفتيت أراضي شبه جزيرة الملايو وتقسيمها بين القوتين (الآسيوية والأوروبية). ونستطيع أن نقول إن هناك اتفاقا بين حكومتي لندن وبانكوك على تقسيم أراضي شبه جزيرة الملايو حتى لا تكون قوة مسلمة ملايوية قوية بمنطقة جنوب شرق آسيا، وقد تمثل ذلك الاتفاق في المعاهدة الموقعة بينهما سنة 1909م والمعروفة المعاهدة الإنجليزية السياسية (Anglo-Siam Treaty). وبعد هذه الاتفاقية المشؤومة، تملكت سيام تمام التملك أراضي فطاني دار السلام ونفدت سياسيتها الاستيطانية فيها، علما بأن حكومة دار السلام قد دمرتها سيام منذ سنة 1786م، واسترجعت لندن من حكومة سيام السلطنات الملايوية بماليزيا اليوم مثل قدح Kedah، وكلنتان Kelantan، وترنجانو Terengganu. وضمنها إلى فيدرالية ملايا البريطانية (Bristish Malay Federation) التي تكونت في 1895م، واتخذت مدينة كوالا لمبور عاصمة لها. وكان

---

[1] قسمت تايلاند أراضي السلطنة إلى إمارات صغيرة تحكمها حكام معينون من قبل سيام. ومن سبع إمارات حشرتها في أربع ولايات (Chanwad) باللغة التايلاندية وهي فطاني(Pattani)، جالا (Yala)، ناراتيوات (Naratiwat)، وساتول (Satun)، وكانت جزءا من سلطنة قدح دار الأمان (ماليزيا) قطعت وقسمت هذه بين القوتين بريطانيا وسيام.

[2] الطرازي، **انتشار الإسلام في العالم في 46 دولة آسوية وأفريقية**، ص35-36. وانظر أيضا: شاكر، محمود، **العالم الإسلامي والسيطرة عليه** (بيروت: المكتب الإسلامي، ط2، 1404هـ/1984م)، ص 130-135.

السير فرانك سويتهام Frank Swetenhame هو المندوب السامي البريطاني فيها.[1]

الفندق (Pondok) مركزا للحركة العلمية

على الرغم من المشكلات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية نشأت في أرض فطاني دار السلام مراكز علمية تعرف لدى سكان هذه البلاد بـــ"الفندق" من أجل الحفاظ على عقيدة الإسلام وإشاعة أحكامه ونشر قيمه، والحفاظ على الهوية الملايوية الفطانية المسلمة التي حوصرت وتحاصر في كل وقت وحين من قبل الثقافة البوذية المسيطرة. ولو لا التعاليم الإسلامية والمدارس الدينية التقليدية لانسلخ سكان فطاني عن عقيدتهم الإسلامية وتقاليدهم وعاداتهم الملايوية. نشأت هذه المراكز العلمية التقليدية في فطاني وشبه جزيرة الملايو في زمن مبكر جدا، وبإمكاننا أن نجزم بأن هذه المراكز العلمية التقليدية ظهرت مع وصول الإسلام إلى عالم الملايو.[2]

اتفق كثير من المؤرخين على أن بداية وصول الإسلام إلى جزر أرخبيل الملايو كانت في القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) وأن العرب هم أول من أدخل هذا الدين الحنيف إلى هذه المنطقة. إلا أن انتشاره في البداية كان محدودا ومقتصرا على المناطق الساحلية لأرخبيل الملايو.[3]

وعندما اعتنق حكام البلاد الإسلام انتشر انتشارا واسعا حتى عم أغلب مناطق جزر الأرخبيل، وذلك خلال القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) كما سبق أن ذكرنا. ومما لا ريب أن العرب الحضارمة كان لهم أثر كبير في نشر الإسلام في هذه المنطقة وفي إشاعة ثقافته في المجتمع الملايوي، ولا يعني ذلك إنكار فضل مساعي

---

[1] عينت حكومة لندن السير سوتيهام مندوبا ساميا في ملايا 1901م. انظر: أبو جابر، فائز صالح، **الاستعمار في جنوب شرق آسيا** (الأردن: دار النشر والتوزيع، 1990م)، ص144.

[2] أحمد، محمد عبد القادر، **المسلمون في الفليبين** (القاهرة: مطابع الناشر العربي، 1980م)، ص31-32.

[3] الحداد، السيد علوي، **المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى**، ص116-117، وانظر أيضا: مخول، قيصر أديب، **الإسلام في الشرق الأقصى وصوله وانتشاره واقفه**، ص120-132.

الدعاة المسلمين الذين جاؤوا من الهند ومن أقاليم الصين والدعاة الملايويين الذين سافروا إلى البلاد الإسلامية في الشرق الأوسط ثم رجعوا إلى بلادهم حاملين معهم تعاليم الدين الحنيف.[1]

هناك عدة نظريات تفسر كيفية وصول الإسلام وانتشاره في جزر أرخبيل الملايو. أهمها ما يمكن تسميته بالنظرية التجارية التي ترى أن التجار هم الذين نشروا الإسلام. وهناك النظرية العقائدية التي ترى أن خاصية الجذب في العقيدة الإسلامية هي السبب في انتشار الإسلام حيث كان السكان يعيش في فراغ روحي وتفسح اجتماعي وشعور بالدونية؛ لأنهم كانوا من أتباع الديانتين البوذية والهندوكية، فكانت تسود فيهم الطبقية الاجتماعية، فأعطى الإسلام الإنسان الملايوي قيمة رفيعة وأشبع حاجته للقيم الروحية. وهناك النظرية السياسية التي ترى أن اعتناق الحكام المحليين الإسلام فسح المجال لانتشار الإسلام وترسيخ قيمه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بين السكان. وأخيرا هناك النظرية التنصيرية الصليبية التي تفسر انتشار الإسلام في جزر أرجبيل الملايو نتيجة الصراع المسيحي الإسلامي في هذه المنطقة مع قدوم البرتغاليين والأسبانيين والهولنديين والبريطانيين حيث شجعت هذه الهجمة الدعاة المسلمين إلى نشر الإسلام.[2]

وقبل وصول البرتغاليين والأسبان والهولنديين والبريطانيين إلى جزر أرخبيل الملايو، كانت المدارس التقليدية الإسلامية (الفندوق) والمراكز العلمية في كل من أتشيه Acheh دار السلام وديماك (جاوا) وفطاني وملاقا تمارس مهمتها العلمية والحضارية والفكرية والتجارية بصورة فعالة.

---

[1] إبراهيم، شعوط، **المجتمع العربي والإسلامي بين الماضي والحاضر** (القاهرة: دار الطباعة المحمدية، 1963م)، ص85. وانظر: زاهر غريب الرجي، **الإسلام ضرورة عالمية** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971م)، ص124.

[2] الحداد، السيد علوي، **المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى**، ص204. وانظر أيضا إلى نتائج الندوة التاريخية حول دخول الإسلام في إندونيسيا التي عقدت في ميدان بسومطرة الشمالية 17–20 مارس 1963م.

وعلى الرغم من الاحتلال والقمع من قبل حكومة تايلاند فقد قامت الحركة العلمية والفكرية في ديار فطاني دار السلام (أو الولايات الملايوية المحتلة من قبل تايلاند حاليا) على ثلاثة أركان: 1- علماء تقليديون بقوا في البلاد حيث أنشأوا المدارس والمراكز العلمية على الطراز القديم، واستطاعوا أن يحموا الأجيال المسلمة من التيارات البوذية الوافدة، و2- علماء هاجروا بعقولهم المستنيرة إلى مكة المكرمة حيث تربوا وترعرعوا فيها وألفوا الكتب الدينية ثم أرسلوا إلى أهليهم في أوطانهم بتلك المؤلفات العلمية الثمينة، وقد أثرت هذه الكتب العلمية في عقول الفطانيين فكريا وثقافيا تأثيرا عميقا. و3- علماء حصلوا على الدرجات العلمية من الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي (وخاصة في الشرق الأوسط)، ثم رجعوا إلى قراهم وفتحوا المدارس الدينية الإسلامية الحديثة. وقد حصلت هذه المدارس على بعض المساعدات المالية من قبل حكومة بانكوك أو معونات من المؤسسات الخيرية الإسلامية في العالم العربي، وقامت تلك المنارات العلمية بمجهودات ذاتية استحسانية من أهل القرى والمحسنين والمفكرين الذين نهلوا العلوم الإسلامية والإنسانية من الجامعات الوطنية التايلاندية.

علماء فطانيون في المهجر

إذا كان للعرب وغيرهم في مهاجرهم التي انتقلوا إليها لأسباب اقتصادية أو سياسية أو بحثا عن الحرية، إذا كان لهؤلاء المهاجرون العرب مؤسساتهم الدينية وجمعياتهم الخيرية ونواديهم الثقافية الأدبية، وصحفهم ومجلاتهم علمية، وارتباطهم الأسري وشعورهم الوطني بالوطن الأم، فإن هجرة العلماء الفطانيين إلى مهبط الوحي كانت لقدسيته ومكانته في قلوب المسلمين، ولمركزه العلمي ولاستتاب الأمن والاستقرار فيه، كما كانت هجرتهم هروبا من مطادرة العدو الذي اغتصب الأرض، وحاول غصب الفكر والعقيدة، فهاجر من استطاع الهجرة إلى مكة المكرمة بعد أن تلقوا القليل من العلوم الدينية بالمدارس التقليدية والحلقات العلمية في ديار فطاني دار

السلام. هاجر هؤلاء ولسان حالهم يقول لا يكتمل التعليم الديني إلا بعد سفرك إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، نظرا لما كان هناك من حلقات علمية في الحرمين الشريفين،[1] وكذلك الأمر بالنسبة للأزهر الشريف بالقاهرة حيث أنشئت أروقة الطلاب الملايويين. وهناك تلقى أولئك المهاجرون العلم من مناهله الأصلية، وعاد من عاد منهم إلى بلادهم دعاة مؤهلين ومبشرين بدين الإسلام.[2] ومنهم من استوطن واتخذ البقاع لنشر دعوتهم وأفكارهم العلمية والفكرية. ومن نذكر فيما يلي عددا من علماء فطاني دار السلام الذين هاجروا وجاوروا في مكة المكرمة مع تعريف يسير بسيرتهم العلمية.

الشيخ داود بن عبد الله الفطاني (1769-1847م)

هو داود بن عبد الله الملقب بتؤك شيخ داود (Tok Sheikh Daud) بن وان إدريس ابن وان أبو بكر بن وان إسماعيل الملقب بتؤك كايا فيندیق (Tok Kaya Pendek) بن تؤك وان فقيه علي (Tok Wan Faqih Ali) الذي هاجر من جزيرة سولاويسي الإندونيسية إلى فطاني عام 1049م وتزوج بإحدى بنات الأسرة الملكية الفطانية. أما نسبه من جهة أمه: فأمه وان فاطمة بنت وان سلامة بنت تؤ بندا (Tok Banda) بن وان سو بن تؤ كايا راتنا (Tok Kaya Ratna) بن أندي (Andi) علي داتؤك مهاراجا Datuk Maharaja.[3]

ولد الشيخ داود رحمه الله بقرية فاريت Parit القريبة من كرسيك Kerisik التي تبعد عن مدينة فطاني حوالى سبعة كيلومترات. وكانت أسرته أسرة علمية، فقد كان

---

[1] الفطاني، **علماء بسر دري فطاني**، ص10-13. وانظر أيضا: أبو شوك، أحمد، "العرب والإسلام في جنوب شرق آسيا: قراءة تاريخية في مصادر التراث الإسلامي والأدبيات المعاصرة"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، الكويت، العدد 31، ص203.

[2] "جزائر الهند الشرقية"، **دائرة المعارف الإسلامية**، مج6، ص1434.

[3] Ismail Che Daud, *Tokoh-tokoh Ulama Semenanjung Melayu* (1). (Kota Bharu: Majlis Ugama Islam dan Adat Istiadat Melayu Kelantan, 1988), pp. 1- 3. See also: Md. Som Sujimuon & Wan Sabri Yusof, *Monograph on Selected Malay Intellectuals* (International Islamic University Malaysia: Research Centre, 2003), pp. 3-5.

أبوه وجده وان إدريس من علماء فطاني الأجلاء. تلقى الشيخ داود القرآن الكريم وعلومه على والده، وأخذ العلوم الإسلامية الأخرى عن عمه الشيخ صفي الدين الذي كان من أبرز العلماء الفطانيين في تلك الفترة.[1]

وبعد أن شب الشيخ وذاق لذة العلوم والمعارف أخذ يتنقل من حلقة علمية إلى أخرى من الحلقات التي كانت منتشرة في ربوع بلده. وبعد رحلات علمية بين أسرته وبين حلقات المشايخ والعلماء الفطانيين الذين كانوا مشهورين بالورع والتقوى، أخذ الفتى داود يفكر في الحصول على المعارف الإسلامية خارج وطنه، فكانت أتشيه دار السلام هي المحطة الأولى في رحلته العلمية.

الفتى في سيرامبي مكة Serambi Makkah

يفاخر أهالى أتشيه بأن بلادهم مثيل مكة المكرمة المقدسة وأطلقوا عليها اسم Serambi Makkah (عتبة الديار المقدسة)، وكان موقعها الجغرافي على مفترق طرق التجارة الإسلامية سببا في جعلها مركزا مهما للدراسات الإسلامية، وكان علماء البلاط في أتشيه يتمتعون بنفوذ كبير جعل شهرتها تطبق الآفاق لسمعة علمائها من حيث التقوى والالتزام المخلص بحدود الإسلام ومحاربة نزعات الانحراف.[2]

كانت أتشيه دار السلام في القرنين السادس عشر والسابع عشر أهم قناة للحركة الفكرية والحياة الروحية في معظم جزر أرخبيل الملايو، وسطعت في تلك الديار أنوار علماء أفاضل في الفقه والتصوف والشعر. وفي مقدمة هؤلاء الشيخ حمزة الفنصوري، والشيخ عبد الرؤوف السنكلي، والشيخ نور الدين الرانيري، والشيخ شمس الدين السومطراني، وغيرهم. وسمع الفتى الشاب داود عن العلم والعلماء في أتشيه، فجهز

---

[1] المحمدي، محمد عثمان، "الشيخ داود فطاني"، مجلة **فغاسوه** *Pengasuh*، مجلس أكام إسلام دان عادت استعدات ملايو كلنتان، العدد 48، يناير/ماريس 1987م، ص8-9.

[2] مخول، **الإسلام في الشرق الأقصى وصوله وانتشاره واقفه**، ص111.

نفسه ورحل إلى تلك البقعة المباركة فمكث فيها حوالي عامين.[1] وتربع هو والمريدون الذين وفدوا من جزر الأرخبيل الأخرى في حلقات المشايخ والعلماء، تلك الحلقات التي كانت مجالس علم ومناظرة.[2]

استفاد الشاب داود كثيرا من تلك الرحلة العلمية الأولى، ولكنه لم يكتف بما حصله من العلوم الإسلامية والمعارف في الحلقات العلمية في ديار أتشيه، فعقد العزم واستعد للسفر إلى أرض الحرمين الشريفين.

الشيخ داود مجاورا في مكة المكرمة

ركب الشيخ داود البحر من مسقط رأسه بعد أن أخذ التبريكات من والديه ومشائخه وأهل قريته. وبعد رحلة بحرية شاقة وصلت الباخرة التي حملته إلى مدينة جدة ومنها انتقل إلى مكة، ومكث في الحلقات العلمية لعلماء الملايو الذين استوطنوا مكة وجاوروا في مهبط الوحي، وحضر أيضا حلقات علماء مكة العرب. مكث الشيخ داود في مكة حوالي ثلاثين عاما طالبا للعلم والمعرفة، وأخذ عن كثير من الفقهاء والمحدثين والأصوليين. أما المدينة المنورة التي كانت المحطة العلمية الثانية للشيخ داود فقد أقام فيها خمس سنوات، ثم عاد إلى مكة المكرمة ثانية وبقي فيها يكتب ويؤلف ويدرس في بيته الكائن بالقشاشية وفي الحرم المكي.[3] وبجانب التأليف والتدريس كان الشيخ داود الفطاني يتولى مشيخة الحجاج الملايويين ويرشدهم إلى الأداء الصحيح للمناسك ويساعدهم في توفير المساكن والأطعمة لضيوف الرحمن، وذهابهم إلى عرفات ومنى، وفي عودتهم إلى أوطانهم بعد أن أدء المناسك كاملة.

---

[1] Ismail Che Daud,*Tokoh-tokoh Ulama Semenanjung Melayu* (1) pp. 4-5.

[2] شهاب، محمد ونوح، عبد الله، **الإسلام في إندونيسيا** (جدة: الدار السعودية للنشر، ط1، 1969م)، ص10-15. وانظر أيضا:

Wan Mohd Saghir Abdullah, "Ulama Nusantara", *Utusan Malaysia,* 14 dan 21 November 2005, p. 18.

[3] Ismail Che Daud, *Tokoh-tokoh Ulama Semenanjung Melayu* pp. 10-11, Mahmud, Abdul Razzaq, Persekolahan Majlis Sehingga 1976, Majalah *Pengasuh*, pp 10-11.

وبفضل هذه الخدمات الجميلة أصبح اسم الشيخ يذكره بالثناء والعرفان جميع الملايويين عند عودتهم إلى بلادهم فطابت ذكراه واشتهر بين الناس. والخلاصة أن الشيخ داود رحمه الله جمع في حياته بين أمرين، السهر على تحصيل العلوم والمعارف وتأليف الكتب العلمية باللغة الملايوية وقليل بالعربية، والسهر على راحة ضيوف الرحمن من بلدان أرخبيل الملايو. لذلك أطلق عليه أهل مكة المكرمة لقب "شيخ حجاج جاواه"، وقد استبدلت حكومة المملكة العربية السعودية نظام ترشيد الحجاج بنظام مؤسسات الطوافة.[1]

ومن الحلقات العلمية بالمسجد الحرام التي حضرها الشيخ داود حلقة الشيخ محمد أسعد بن الشيخ محمد سعيد طاهر، وحلقة الشيخ محمد صالح بن الشيخ إبراهيم الرئيس (مفتي الشافعية بمكة)، وحلقة الشيخ زيني دحلان، وحلقة الشيخ محمد نفيس بن إدريس البنجاري. وفي المدينة المنورة حضر الشيخ داود حلقة الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان، وحلقة الشيخ محمد سليمان الكردي. وفي مقدمات حلقات العلم التي كان يديرها علماء الملايو الجاويون الذين اتخذوا مكة المكرمة وطنا لهم والتي حضرها الشيخ داود حلقة الشيخ عبد الصمد الفلمباني، وحلقة الشيخ علي بن إسحاق الجاوي الفطاني، وحلقة الشيخ صالح بن عبد الرحمن الجاوي الفطاني.[2]

---

[1] مؤسسات الطوافة أو ترشيد الحجاج أو شيخ حجاج جاواه، اسم متداول ومعروف لدى سكان مكة المكرمة. ويطلقون على مرشدي حجاج شبه القارة الهندية اسم "المعلم"، وعلى مرشدي حجاج البلاد العربية اسم "المطوف". يشتغل المطوف أو الشيخ أو المعلم بترشيد حجاجهم القادمين عن طريق البر والبحر حينذاك، حيث يضيفهم ثلاثة أيام ويبحث لهم عن السكن، ويعد لهم العدة ليوم الوقوف بعرفات ومنى من خيام وشراب وطعام، ثم يشرفون على ترحيلهم إلى أوطانهم بعد أداء فريضة الحج. ومنهم من يفضلون البقاء أو يجاورون مكة مهبط الوحي. انظر: السباعي، أحمد، **تاريخ مكة المعظمة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران** (مكة: مطبوعة نادي مكة المكرمة الثقافي، ط4، 1979م، ص20-23.

[2] Md. Som Sujimuon & Wan Sabri Yusof, *Monograph on Selected Malay Intellectuals*, pp. 6-7.

حلقة الشيخ داود ومؤلفاته العلمية

خرجت حلقة الشيخ داود الفطاني بمكة المكرمة كثيرا من طلاب العلم والمعرفة في جميع المجالات العلمية الدينية وقد انتشر طلابه ومريدوه ببلدان أرخبيل الملايو في ماليزيا وإندونيسيا وفطاني دار السلام. ومن بين مريديه وطلابه الذين أقاموا المدارس التقليدية الدينية في بلادهم: الشيخ عبد الملك بن عيسى، والشيخ وان عبد الله بن وان محمد من بولو جندونج كلنتان، والشيخ زين الدين الآشي، والسلطان محمد صفي الدين من سلطنة سمباس (بإندونيسيا).[1] ومن مريديه في مسقط رأسه (فطاني دار السلام) الشيخ وان موسى، والحاج محمد صالح الخطيب، والشيخ ليباي دين بن لونج نئ والشيخ عبد القادر بن عبد الحميد وغيرهم.

وبفضل هؤلاء العلماء قامت في أرض فطاني دار السلام حركة علمية وفكرية نشطة تمثلت في المراكز العلمية التقليدية، وقامت أيضا مدارس على نفس المنوال في كل من كلنتان، وترنجانو، وقدح، من ولايات ماليزيا. وقد كان معظم الذين أقاموا تلك المدارس وأشرفوا على شؤونها من طلاب الشيخ ومريديه الذين تلقوا عليه العلم في مكة المكرمة. وقد اعتمد هؤلاء الطلاب فكر الشيخ حيث قرروا مؤلفاته الشيخ في مدارسهم واتبعوها في مناهجهم التعليمية وما زال ذلك ساريا حتى اليوم.[2]

ترك الشيخ داود الفطاني الذي كان فقيها في المذهب الشافعي بصمات واضحة في حياة المسلمين الملايويين، حيث أشاع نور العلم والمعرفة عن طريق مؤلفاته العلمية القيمة[3] ليس في مسقط رأسه فقط، وإنما في كل جزر أرخبيل الملايو كما ذكرنا قبل قليل. ومن مؤلفاته في الفقه كتاب "المحتاج"، و"إيضاح اللباب"، و"غاية التقريب"،

---

[1] Ismail Che Daud, *Tokoh-tokoh Ulama Semenanjung Tanah Melayu (1),* pp. 29-30.

[2] Hassan Madiman, *The Pondok and Madrasah In Patani,* UKM 2000, pp. 11-12.

[3] يذكر أن معظم مؤلفات الشيخ داود رحمه الله إما مترجمة من كتب عربية أو من تأليفه، وهي تحتوي على أسماء وعناوين باللغة العربية مثل منية المصلي، فريدة الفرائد، إلا أن الشرح والبيان باللغة الملايوية، وقد كان الشيخ ذا معرفة عميقة باللغتين العربية والملايوية.

و"نهج الراغبين"، و"فروع المسائل"، و"بغية الطلاب"، و"جمع الفوائد"، و"منية المصلي"، و"كتر المتن"، أما في أصول الدين فله كتاب "الدر الثمين"، و"عقيدة الجواهر"، و"ضياء المريد"، و"البهجة الوردية في عقائد الجماعة السنية"، و"تحصيل المرام". وله في التصوف ترجمة كتاب "منهاج العابدين" للإمام الغزالي، و"المنهل الصافي في بيان أمر أهل الصوفي"، و"بشرى الإخوان"، ومن كتبه في الحديث "كشف الغمة"، وله كتاب جامع في أصول الدين والفقه بعنوان "هداية التعليم وعمدة المتعلم".[1]

ويمكن تبين المعالم التالية قي حياة الشيخ داود أعماله:

التأليف والترجمة: مؤلفات الشيخ داود رحمه الله باللغة الملايوية الجاوية، لها قيمة علمية عظيمة؛ لأن الكثير من مؤلفاته ما زال يدرس في العديد من المدارس التقليدية ببعض دول أرخبيل الملايو، أما ترجماته من لغة الضاد إلى اللغة الملايوية، فهي خليط بين اللغتين، وخاصة الاصطلاحات التي تتعلق بالمبادئ الدينية مثل كلمات حج، وعمرة، وزكاة، وطواف، ومسجد، وغير ذلك.

الفقه والتربية: كان الشيخ داود كما ذكرنا فقيها شافعيا، جل كتبه ومؤلفاته في فقه الإمام الشافعي رحمه الله. وقد ترك لمسلمي أرخبيل الملايو تراثا ثرا تربت عليه أجيال، وما زالت العديد من المدارس والمعاهد الدينية تتغذى على ذلك التراث الفقهي.

السياسة والجهاد: العالم في الإسلام سياسي ومجاهد، والشيخ داود رحمه الله من هذا الطراز، فرغم بعد المسافة بين مسقط رأسه فطاني دار السلام ومحل إقامته في مكة إلا أنه كان مع المجاهدين الفطانيين قلبا وقالبا. ففي عام 1820م وصل الشيخ رحمه الله إلى بلاده قادما من مكة المكرمة بعد أن تركها فترة طويلة، وكانت هذه أول زيارة لأهله ومشائخه بعد هجرته. وفور وصوله إلى البلاد وقعت حرب بين الفطانيين والجنود السياميين المحتلين فشمر عن ساعد الجد واشترك مع هؤلاء الأبطال، ولكن

[1] Wan Mohd Saghir Abdullah, "Ensiklopedia Nusantara", *Berita Harian*, 12 November 2005, p. 12.

كفة الانتصار كانت لصالح العدو. وفي 1832م زار الشيخ رحمه الله بلاده للمرة الثانية، وفي ذلك الوقت حدثت مصادمات بين القوات السيامية ومجاهدي فطاني، ولم يترك الشيخ فرصة الجهاد فاشترك مع بني وطنه في القتال.[1]

وبعد هذه المعركة، ترك الشيخ رحمه الله ديار فطاني وسافر إلى مكة المكرمة يجلس للتدريس والإفادة في حلقته بالمسجد الحرام، وفي بيته معلما ومؤلفا ومرشدا.

الوحدة الأممية: الوحدة بين المسلمين واجبة ومطلوبة. وقد أقام علماء ومواطنو الملايو الذي اتخذوا مكة المكرمة وطنا لهم ناديا سموه "أبناء الملايو" وفيه كانوا يتباحثون في شؤون البلاد المحتلة. وكانت هولندا تسيطر على جزر الهند الشرقية (إندونيسيا)، وبريطانيا تبسط نفوذها على ملايا وسغافوراه وبورنيو الشمالية، وأسبانيا تهيمن على الفلبين (دول مورو سابقا)، وسيام الآسوية كانت (وما زالت) تطمع في خيرات بلاد فطاني.[2] فكان موسم الحج هو الوقت المناسب لتجميع حجاج الملايو وحثهم على مقاومة الاحتلال ورفع مستوى المعيشة والوحدة بين الأمة الواحدة، وتشجيعهم على العلم والتعليم لحين رجوعهم إلى بلادهم.[3]

أسهم الشيخ داود -وهو في مهجره- إسهاما فعالا في نهضة الحركة العلمية والفكرية في فطاني دار السلام وفي غيرها من بلدان أرخبيل الملايو، وما زالت بصماته ومؤلفاته المتعددة باقية إلى اليوم. توفي رحمه الله في يوم الخميس 22 رجب 1262هـ الموافق 8 يوليو 1848م، ودفن بجوار قبر سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

---

[1] Ismail Che Daud, *Tokoh-tokoh Ulama Semenanjung Melayu (1),* p. 14, M. Zamberi A. Malek, *Patani dalam Tamadun Melayu,* pp. 112 - 113

[2] إسماعيل، أحمد و شاكر، محمود، **تاريخ العالم الحديث والمعاصر (آسيا)** (الرياض: مكتبة العبيكان، 1998م، ج1 ، ص285-305. وانظر أيضا: جاسم، ليث سعود، "دور العلماء الملايوويين العلمي والإصلاحي في أرخبيل الملايو"، مجلة **التجديد**، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، العدد 10، أغسطس 2001م،، ص271.

[3] جاسم، ليث سعود، "دور العلماء الملايوويين العلمي والإصلاحي في أرخبيل الملايو"، مجلة **التجديد**، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، العدد 10، ص271-271.

بالطائف. ويقال إن جثمانه نقل إلى مكة المكرمة ودفن تحت شجرة السدرة أمام بيت الشيخ نئ مات كجيك لأسباب أمنية، وذلك خوفا من نبش قبره وسرقة جثمانه من الذين كانوا يحاربون تقديس قبور الأولياء والصالحين.[1]

وقد طبعت جل مؤلفات الشيخ داود رحمه الله بالمطبعة الأميرية بمكة المكرمة، وبمطبعة الشيخ مصطفى البابي الحلبي بمصر، ثم أعيد طبع هذه الذخيرة العلمية في كل من بومباي (الهند)، وكوتا بارو بكلنتان، وبينانج (ماليزيا)، وسينغافورة، وفريس فطاني، وفريس جالا (جنوب تايلاند)، وإستنبول (تركيا) .[2]

الشيخ أحمد بن محمد زيد الفطاني

ومن العلماء الفطانيين المعدودين الذين نقلوا نشاطهم العلمية والفكرية من ديار فطاني المسلمة إلى مكة المكرمة الشيخ أحمد بن محمد زين الفطاني، الذي يرجع نسبه إلى أسرة عربية تنسب إلى ذرية الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.[3] ولد الشيخ أحمد في قرية جمبو Jambu بفطاني في ليلة الجمعة 5 شعبان 1272هـ الموافق 1 أبريل 1856م. وكان والده الشيخ حاج وان محمد زين هو معلمه الأول، ودرس أيضا عند خاله الشيخ وان مصطفى الشهير بـــTok Guru Bendang Badang. وعندما بلغ ست سنوات أرسله والده إلى مكة المكرمة حيث التقى بعلماء كثيرين من

---

[1] **سوارا مجلس أكام إسلام فطاني**، العدد (4)، السنة (2) جم، ص23. وانظر أيضا: مجلة **فغاسوه** *Pengasuh*، مجلة **بولانن دعوة دان حضارة إسلامية**، العدد (521)، السنة 1992م، ص137-139.

[2] الفطاني، أحمد فتحي، **علماء بسر دري فطاني** ((Bangi: Universiti Kebangsaan Malaysia, 2000)، ص26-27؛ وانظر أيضا:

Abdullah al-Qari, Pujangga Sheikh Daud Patani, *Majalah Dian Gazet,* vol. 107/16/17, p. 131.

[3] فطاني، **علماء بسر دري فطاني**، ص26-27، وانظر: **ووسان فميكران إسلام علماء آسيا تنكارا** (خزانة كلاسيك نوسانتارا خزانة فطانية، فوست فيليدقكن فنشيساران خزانة إسلام كلاسيك دان مورون دنيا ملايو، 2000م)، ج2، ص92-93.

العالم الإسلامي، وفيها شب وترعرع بين وديانها وحلقاتها العلمية العالمية التي كانت تقام في صحن المسجد الحرام. وكان من تلك المجالس حلقات الشيخ عمر الشامي البقاعي، والشيخ أحمد زيني دحلان، والشيخ عبد القريب بن عبد الرحمن الفطاني، والشيخ داود بن عبد الله الفطاني، وبعض الحلقات لعلماء من الهند وجاوه.[1] فقد كان المسجد الحرام في أول القرن الرابع عشر عبارة عن جامعات وكليات ومدارس للرجال لكل الأجيال من المسنين والكبار والشباب والصغار.[2]

الشيخ أحمد شاعرا في القدس الشريف وطالب علم في الأزهر

لم يشبع الشيخ أحمد بعلوم الحلقات الموجودة في المسجد الحرام وحلقات العلماء بطيبة المباركة فسافر في ريعان شبابه للتزود بالعلوم الإسلامية والالتقاء بالمصلحين الدينيين وزعماء الحركات التجديدية خارج الجزيرة العربية. وقد كان الجامع الأزهر هو القلعة العلمية العالمية التي يجتمع فيها العديد من المفكرين المسلمين، وخاصة بعد سقوط الخلافة العثمانية، وخلع السلطان عبد الحميد الثاني وقيام الثورة التركية الحديثة بقيادة مصطفى كمال أتاتورك. وقبل وصوله إلى القاهرة عرج الشيخ أحمد على القدس الشريف محطة لمعراجه إلى حضرة القدس وعلى عتباتها وقف رحمه الله وقال أبياته الشعرية:

أمـــا يـــا نفـــس أن لـــنا البشارة ... فإنـــا قـــد أتـــيح لـــنا الـــزياره
زيـــارة صـــخرة المولـــى تعالـــى ... وأقـــصى المـــسجد الحسن العماره
فمـــا أبهـــى ومـــا أعـــلاه حسنا ... ومقـــدارا ومـــا أفـــشى اشتهاره
ويتلـــى ذكـــره في الوحي والأنـــ ... ـــبـــياء كـــل تـــلا فـــيه فخاره
ومـــنه قـــد رقـــي طـــه إلى من ... بـــرؤيته لقـــد حـــصن اختـــياره

[1] مجلة **الحج والعمرة**، المملكة العربية السعودية، السنة 58، العدد 11، محرم 1424هـ/مارس-أبريل 2003م، ص13.
[2] المصدر نفسه، ص13-14.

فـــأرض الـــشام فـــيها كل فضل وأرض أولـــي الرســـالة والسفاره
هـــــناك خلـــــيل رب العـــــالمين ومعـــه الرســـل مـــن أبناء ساره
وغيرهـــم وكـــتم أبطـــال قـــوم كـــذا مـــواطن ذاتـــا اســـتناره
زيارتـــنا لهـــم أقـــصى مـــرام وأعظـــم مقـــصد أثمـــى تجاره
ممـــن لـــم يغترب ويزورهمو كا ن أن لا عـــذر مـــن أهل الخساره
فـــياربي تقـــبل واعـــط مـــا قد رجـــي قلبـــي ولا تدع انكساره
فقـــير الحـــال أحمـــد الفطـــاني دعـــاك فـــبالغني أزال افـــتقاره
وصـــل وســـلم ربي على المصـــ ـــطفـــى والرســـل عالين المناره
وآل تم صـــب مـــا انجلـــى صـــ ـــــدر عـــبد عندما نال البشاره[1]

وقد وجدنا في كتابه "بدر التمام والنجوم الثواقب" أبياتا في مدح المصطفى ﷺ يقول فيها:

يـــا عاشـــقي بـــدر التمام محمد هـــادى الـــورى للملـــة البيضاء
هـــذي الرسالة قد حوت أطواره وجلـــت محاســـنه للرائـــى
عـــضوا علـــيها بالـــنواجذ إنهـــا ســـحر حـــلال أو زلال المـــاء
فهـــي الـــتي تعلـــو الرسائل بهجة كعلـــو ياقـــوب علـــى الحصباء
لم لا وفـــيها وصـــف محبوب سما فخـــرا وجـــاوز رتـــبة الجوزاء[2]

---

[1] هذه الأبيات الشعرية ألقاها د. ليث سعود جاسم في ندوة دور العلماء الملايويين العلمي والإصلاحي في أرخبيل الملايو بقاعة الإمام الشافعي رحمه الله، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا بتاريخ 2001/2/20م، وانظر أيضا: جاسم، ليث سعود، "دور العلماء الملايويين العلمي والإصلاحي في أرخبيل الملايو"، **التجديد**، العدد العاشر. أغسطس 2001م، ص271 وانظر أيضا:

Hj. Wan Mohd Saghir Abdullah, *Syeikh Ahmad al-Fathani, Pemikir Agong Melayu dan Islam*, (Kuala Lumpur: Khazanah Fathaniyyah, 2005), vol. 1p. 24.

[2] Shaghir, Haji Wan Mohd., *Wawasan Pemikiran Islam* (Kuala Lumpur: Khazanah Petani, 2005), p. 214, Che Daud, Ismail, *Tokoh-tokoh Ulama' Semenanjung Melayu* (1) (Kota Bharu: Majlis Ugama Islam dan Adat Istiadat Melayu Kelantan, 1988), p. 89.

مؤلفات الشيخ أحمد بن محمد زين

ترك الشيخ أحمد بن زين مؤلفات علمية عديدة تربو على المائة كتاب ورسالة علمية باللغتين العربية والملايوية الفطانية. ومن تلك المؤلفات "عنوان الفلاح وعنوان الصلاح"، و"بدر التمام والنجوم الثواقب"، (وقد تحدث في هذا الكتاب عن شخصية المصطفى ﷺ وآل بيته)، و"طيب الإحسان في طب الأسنان" (في الطب)، و"الأسماء والأفعال"، و"المنظومة الفطانية" (أو المتن الفطاني) و"عنوان الفلاح وعنفوان الصلاح"، و"بشارة العاملين ونذارة الغافلين".[1] وكان للشيخ أحمد عدد كبير من المريدين من طلاب العلم والمعرفة في كل من كلنتان، وترنجانو، وفطاني. وقد أسس هؤلاء فيما بعد مدارس في بلدانهم ما زالت تؤدي وظائفها حتى اليوم.[2]

إسهاماته في مجال السياسة

قدم الشيخ أحمد خدمات جليلة لبني وطنه، وذلك عن طريق تأليف الكتب الدينية أو ترجمتها من اللغة العربية إلى الملايوية الفطانية. وقام رحمه الله بتأسيس جمعية رابطة علماء فطاني بمكة المكرمة، وكان من أهدافها نشر الثقافة الإسلامية بين شعوب الدول الناطقة بالملايوية وتعميق الوعي الديني القومي للأمة الملايوية الفطانية وبث روح المقاومة والتصدي للاحتلال السيامي الذي مازال يجثم على صدور المسلمين في فطاني. وكان رحمه الله من أنصار قيام الجامعة الإسلامية التي دعا إليها السيد جمال الدين الأفغاني وتبناها السلطان عبد الحميد الثاني، وذلك للوقوف أمام الزحف الفكري والثقافي والغزو الفكري الأروبي. ومن أجل ذلك

---

[1] *Berita Harian*, Ensiklopedia Nusantara, Selasa 3 Januari 2006, p. 10.
[2] Ismail Che Daud. Tuan Guru Wan Ahmad Fatani, *Pengasuh*, vol 497, 1955. pp 25-38. M. Zamberi A. Malek, *Patani dalam Tamadun Melayu* (Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka, 1994), p. 115.

فقد أكرمته الدولة العثمانية بوسام وعينته رئيسا ومصححا لقسم اللغة الملايوية بالمطبعة الأميرية بمكة المكرمة.[1]

واستطاع الشيخ أحمد الفطاني أن يجمع الطلبة الملايويين الذين كانوا يتلقون العلوم الدينية ويجاورون في مهبط الوحي حينئذاك، فنفخ فيهم روح الحماسة الدينية ضد الاحتلال الهولندي بإندونيسيا، والاحتلال البريطاني في ملايا (ماليزيا حاليا) وسنغافورة، وسيام في فطاني. وهناك دلائل تشير إلى أن رباط الأخوة الملايوية الإسلامية بالحجاز قد أثمر ثمرته عندما رجع تلاميذ الشيخ ومريدوه إلى بلادهم فأخذوا على عاتقهم إنشاء الجمعيات الخيرية[2] والمدارس الإسلامية التي تولت مهمة تثقيف الشباب المسلم بالثقافة الإسلامية والوطنية وكراهية الاحتلال الأجنبي الذي كان يستغل ثروات البلاد ويحطم الروح المعنوية للمسلمين، ويقتلعهم من جذورهم الثقافية بإجبارهم على استعمال الأبجدية اللاتينية بدلا من الأبجدية العربية التي كانت ومازالت تجسد صلتهم القوية بالتعاليم الشرعية الإسلامية والحضارة الملايوية الإسلامية.

وكان رحمه الله من أنصار تجميع المسلمين تحت مظلة الخلافة العثمانية، فقام بجمع التبرعات من الحجاج الملايويين لبناء سكة حديد الحجاز التي كانت قد بدأت فعلا من إستنبول إلى المدينة المنورة، ولكن توقف ذلك أثناء الحرب العالمية الأولى. وأسهم الشيخ أحمد الفطاني ذلك بصورة فعالة في الحصول على الأموال من المتبرعين والمحسنين الذين كانوا يقدمون إلى مكة المكرمة، وذلك من أجل إنشاء تلغراف خاص

---

[1] M. Zamberi A. Malek, *Patani dalam Tamadun Melayu*, pp. 188-119, Ismail Che Daud, *Tokoh-tokoh Ulama' Semenanjung Melayu*, pp. 63-65.

[2] من أهم الجمعيات الإسلامية بإندونيسيا في ذلك الوقت الجمعية المحمدية التي قام بتأسيسها الشيخ أحمد دحلان 1912م بجاوة الوسطى، وجمعية نهضة العلماء التي تأسست في عام 1926م برئاسة العالمين الجليلين: الشيخ الحاج محمد هاشم أشعري، والشيخ الحاج عبد الوهاب حسب الله. وهناك جمعيات إسلامية وطنية أخرى في ربوع جزر الهند الشرقية (إندونيسيا). انظر: محمد مخلص طيب، **الحركة المحمدية في إندونيسيا ودورها في الدعوة الإسلامية** (رسالة ماجستير قدمت في قسم الدعوة بكلية أصول الدين، جامعة الأزهر، 1982م)، ص26–30.

للدولة العثمانية لربط أطرافها وأقاليمها.[1]

وقد أسهم رحمه الله كذلك بإصدار ثلاث مجلات علمية وطنية هي جاجاهان ملايو (Jajahan Melayu) ولينج كونجان بولان Lengkongan Bulan، وجاهيا بولو بينانج Cahaya Pulau Pinang. ظهرت المجلات المذكورة إلى حيز الوجود حتى سنة 1900م، وكان من موضوعاتها المهمة الدعوة إلى الجامعة الإسلامية، وحشد التأييد للسلطان عبد الحميد الثاني بوصفه خليفة المسلمين، وذكر الإنجازات الحضارية التي أنجزها هذا السلطان، ولفت أنظار السياسيين المسلمين إلى خطورة الاحتلال المسيحي الغربي للعالم العربي والإسلامي على السواء، والتحذير من الغزو الفكري الذي امتدت جذوره منذ سقوط الدولة الإسلامية بالأندلس 897هـ/ 1492م.[2]

وعندما زار المستشرق الهولندي سنوك هوغروجية (1857-1936م) مكة المكرمة سنة 1884م[3] اجتمع بالشيخ أحمد لبحث قضايا الحركات الإسلامية التي كانت تقاتل جيش الاحتلال الهولندي بجزر الهند الشرقية (إندونسيا حاليا)، وكان القصد القصد

---

[1] المصدر السابق، ورقة عمل للدكتور ليث سعود جاسم، مقدمة إلى ندوة علماء الملايويين العلمي والإصلاحي، قاعة الإمام الشافعي الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا 2001م، ص3. وانظر أيضا: **مجلة الحج والعمرة**، وزارة الحج المملكة العربية السعودية، يناير–فبراير 2003م، ص15–38، وانظر أيضا المصدر نفسه، أبريل 2003م، ص121.

[2] رمضان، جاد محمد، **تاريخ الحضارة الإسلامية** (القاهرة: دار الطباعة المحمدية، 1966م)، ص172. وانظر أيضا: لوثروب ستودار، **حاضر العالم الإسلامي**، نقله إلى العربية عجاج بن نويهض (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، 1973م)، ص57-58.

[3] في سنة 1882م فرضت حكومة هولندا قبضتها على المدارس التقليدية (Pondok) بإندونيسيا. وفي نفس الوقت كانت تواجه مشاكل في القضاء على مقاومة أهالي أتشيه Acheh، عندها استدعت حكومة هولندا سنوك لكي يقوم بدراسة أحوال مسلمي إندونيسيا عن كثب بما في ذلك أولئك الذين كانوا يعيشون في الحجاز. ولما لم يكن أحد من هؤلاء في جدة، فكر سنوك في طريق يصل بها إليهم، ولكن لا يوجد أحد من الأتشيهين بجدة وكان معظمهم يعيشون في مكة؟ فأعلن إسلامه ليتمكن من دخول مكة وسمي نفسه عبد الغفار. دخل مكة سنة 1885 م، ولم يشك في إسلامه أحد فكان تؤدي الواجبات الدينية كسائر المسلمين. إطلع على كثير من مواقف حجاج إندونيسيا تجاه الاحتلال الهولندي كما إطلع على دور مكة في العلوم الإسلامية. وكونها مركزا للنشاط السياسي الإسلامي العالمي. راجع، الحداد، **المدخل إلى التاريخ الإسلامي في الشرق الأقصى**، ص35.

من لقائه للشيخ طلب إصدار فتوى بعدم قتال الهولنديين والتسامح معهم، ولكنه رحمه الله رفض ذلك وأعرب عن موقفه المؤيد للمجاهدين المقاتلين في سائر جبهات القتال في أنحاء حزر إندونيسيا الخضراء رغم بعد المسافات. وقد عاصر الشيخ أحمد المصلح الإمام محمد عبده 1849-1905م، وتأثر بأفكاره التجديدية الإصلاحية وبأفكار الشيخ جمال الدين الأفغاني والشيخ رشيد رضا رحمهم الله.[1]

انتقل الشيخ أحمد الفطاني إلى رحمة الله تعالى في ليلة الأربعاء 11 من ذي الحجة 1325هـ الموافق 14 يناير 1908م، ووري جثمانه الثرى في مقبرة المعلاة بمكة المكرمة. وقد ترك هذا العالم العديد من الكتب العلمية باللغتين الملايوية والعربية، وآثاره إما أن تكون مترجمة من العربية إلى الملايوية أو مؤلفة بأسلوبه الخاص.

وقد كان الشيخ أحمد رحمه الله عالما فقيها في فقه الإمام محمد بن إدريس الشافعي، وعاملا من أجل توحيد شعب الملايو، ومؤيدا لفكرة الجامعة الإسلامية الشامية، ومناصرا لحركات الاستقلال بأرخبيل الملايو عامة، وشاعرا ضليعا باللغتين الملايوية والعربية.[2]

نظرة سريعة على الحركة العلمية والفكرية الراهنة

على الرغم من وقوع سلطنة فطاني دار السلام أو ما سمي بالولايات الجنوبية لتايلاند تحت السيطة السيامية، إلا أن الحركة العلمية والفكرية ماضية في طريقها المنشود بشكلها القديم المتمثل في نظام المدارس التقليدية (Pondok) وشكلها الحديث المتمثل في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية والمعاهد العليا التي قامت بفضل المجهودات الشخصية وبعض المساعدات المالية من قبل حكومة تايلاند وعدد من

---

[1] M. Zamberi A. Malek, *Patani Dalam Tamadun Melayu*, pp. 12-14.

[2] Wawasan Pemikiran, pp. 214-215. وانظر أيضا: جاسم، ليث سعود، "دور العلماء الملايويين العلمي والإصلاحي في أرخبيل الملايو"، مجلة **التجديد**، العدد (10)، أغسطس 2001، ص171.

المؤسسات الخيرية الإسلامية داخل البلاد وخارجها.

ولكن هذه النهضة العلمية والفكرية تواجه جملة من العراقيل والصعوبات من قبل حكومة بانكوك متمثلة في وزارة التعليم فيها، ذلك أن تلك الحكومة تعلم تمام العلم أن حركات المقاومة الشعبية التي حصلت وتحصل وستحصل منبعها المدارس الدينية التقليدية (الفندق). ففي أوائل 1961م أصدرت إدارة الشؤون التعليمية لمناطق ولايات الجنوب قرارا يقضي بتسجيل المدارس الدينية التقليدية لدى الإدارة التعليمية المسؤولة بالولاية، بحجة أنهم يريدون إدخال إصلاحات وتقديم مساعدات مالية للمدارس المسجلة. وفي بداية الأمر كان مديرو تلك المدارس التقليدية (Tok Guru) على تخوف وحذر من سياسة الحكومة، خشية من أنهم إذا سجلوا مدارسهم لدى الإدارة المسؤولة فإن ذلك يفتح الباب أمام الحكومة للتدخل في شؤون المناهج التعليمية والمقررات المدرسية. وبعد مدة من التردد والمراوغة والإرهاب سجلت معظم المدارس الدينية التقليدية لغرض الحصول على المساعدات المالية السنوية من قبل الحكومة. ولكن هذه المساعدات المالية كانت مشروطة بقبول المناهج الدراسية الحكومية، وفي سنة 1966م كانت نقطة البداية في تطبيق سياسة إصلاح المدارس التقليدية، فأصبحت المدارس التقليدية المسجلة لدى الإدارة التعليمية الحكومية حوالي 400 مدرسة حينئذاك، والآن نستطيع أن نقول إن معظم المدارس مسجلة لدى الإدارة التعليمية لولايات الجنوب، وقد أطلق عليها بعد ذلك "اسم المدارس الإسلامية الأهلية تحت إشراف الحكومة".

وتستخدم المناهج وفقا للنظم العلمية والتقليدية بتايلاند. وبذلك أصبح من السهل على حكومة بانكوك أن تسيطر على هذه المدارس، وأن تفرض إرادتها عليها، وتراقب أنشطتها المختلفة.

وفي 1967م أنشأت حكومة تايلاند فرعا لجامعة الأمير سونكلا (Prince of

(Songkla University في محافظة فطاني،[1] فيها قسم للدراسات الإسلامية يمنح درجات الليسانس والماجستر (التخصص) والدكتوراه.[2] وتدعي وزارة التعليم بحكومة تايلاند أنها تريد أن تعيد أمجاد سلطنة فطاني دار السلام العلمية التليدة وأن تحدث فيها نهضة وحضارية واقتصادية، ولكن ما قيمة الأمجاد ما دامت البلاد تحت السيطرة الأجنبية؟ فأمجاد فطاني دار السلام لا يمكن أن تعود إلا إذا عادت الأرض إلى أصحابها الأصليين. ومما لا ريب فيه أن السياسة التعليمية التي تطبقها حكومة تايلاند حاليا بالولايات الجنوبية الملايوية الفطانية، تخرج أجيالا لا حول لها ولا قوة. إلا أنه من المؤكد –على الرغم من ذلك– أن حكومة تايلاند لا تستطيع أن تسيطر سيطرة كاملة على عقول الملايويين الفطانيين المسلمين. وذلك راجع إلى الإسهامات القيمة التي قدمها العلماء والمثقفون العاملون في الحقل التربوي والفكري وما زالوا يقدمونها.

ومن المساعي الخيرة التي أتت أكلها تكاتف خريجي الدراسات العليا والحاصلين على الدرجات العلمية من جامعات المملكة السعودية وشقيقاتها من الجامعات الإسلامية الأخرى، إذ أقاموا عام 1997م صرحا علميا بمحافظة جالا (يالا)، ممثلا في كلية جالا الإسلامية.[3] وتشتمل هذه الكلية على أقسام للدراسات الدينية والإسلامية والعلوم الإنسانية. وقد امتدت أيادي المحسنين من حكومة المملكة السعودية، وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، وحكومة قطر إلى هذه الكلية من أجل إتمام بناء هذه القلعة الإسلامية بجنوب تايلاند.[4]

---

[1] للذين يهتمون بتتبع تاريخ فطاني دار السلام، إذا كتبنا فطاني Patani أو (فتاني) Petani بـــ(تاء واحدة) One "T" فإنها تعني اسم سلطنة فطاني الملايوية قبل سقوطها تحت السيطرة السيامية (تايلاند حاليا). أما إذا كتبنا كلمة قتاني Pattani، بـــ(تائين) "t" فإنها محافظة من محافظات مملكة تايلاند. انظر:
Wan Mohd Saghir Abdullah, *Tarikh Fathani,* (Kuala Lumpur: Khazanah Melayu Fathaniyyah, 1998), pp. 2-3.

[2] انظر المصدر السابق *The Pondok & Madrasah in Patani*, pp. 102-104.

[3] انظر، الكلية الإسلامية جالا، إصدارات الكلية، 2004، ص6.

[4] المصدر نفسه، ص27.

وهناك تباشير نهضة علمية وفكرية أخرى بدأت تلوح في الأفق، ألا وهي إنشاء جامعة فطاني الإسلامية العالمية. وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أصالة هذه الديار وتمسكها بالحفاظ على شخصيتها الملايوية المسلمة، على الرغم من المعوقات والصعوبات التي توضع في طريقها من قبل الأعداء. ومن المسالك الخيرة التي تتبناها الجماعة المسلمة بجنوب تايلاند إرسال أبنائها وبناتها إلى جامعات الدول العربية والإسلامية، فمثلا نجد طلبة وطالبات يدرسون في جامعة الأزهر، وجامعات المملكة العربية السعودية، والسودان، وماليزيا، وإندونيسيا، وبروني دار السلام وغير ذلك من الجامعات العالمية. ومما لا شك فيه أن هناك تباشير خير لصالح هذه الأمة القليلة في العدد ولكنها قوية في عزيمتها وتصميمها في البقاء بكيانها الديني والإجتماعي والسياسي والوطني.

القضية ليست قضية مسلمي جنوب تايلاند برمته وإنما هي قضية مسلمي فطاني الذين يستوطن معظمهم جنوب تايلاند: ناراتيوات (Minara)، وفتاني (Pattani)، وناتاوي (Natawi)، وتيبا (Teba)، وشيناك (Chinak). والمشاكل والقضايا في هذه المناطق ليست قضية اقتصادية ولا دينية، لأن حكومة تايلاند تسمح لمسلمي فطاني بأداء الشعائر الدينية بحرية. إذا فما هي المشكلة؟ إن المشكلة تكمن في الأراضي التي اغتصبت واحتلت واستبد بها الأعداء منذ 1786م إلى اليوم. فمسلمو فطاني لهم الحق (شرعيا وقانونيا) في أن يقاوموا عدوهم التقليدي الغاصب، ففي الستينات كون الفطانيون أحزابا سياسية[1] (وكل حزب بما لديهم فرحون) لمواجهة سياسة القمع والطرد والقبض على العلماء ومفكري البلاد. وأما ما يجري الآن في هذه المنطقة وبالذات في ولايات فطاني، ويالا (جالا)، وناراتيوات (منارا) ما هو إلا طرف من الألاعيب السياسية للسياسيين التايلانديين في سبيل الحصول على المعونات

[1] Capakia Ahmad Omar, *Politik Thai dan Masyarakat Islam di Selatan Thailand*, pp. 298-300.

والمساعدات المالية من الحكومة المركزية، فهؤلاء الساسة والسياسيون يستخدمون كل الوسائل والأساليب لتفتيت الوحدة السياسية لمسلمي فطاني دار السلام وزرع بذور الفرقة والنزاع بينهم، بترغيب هنا أو ترهيب هناك. ومثل هذه الحالة لن يخرج المسلمين منها إلا وعي عميق لأوضاعهم وهويتهم وشخصيتهم، ولن يأخذ بأيديهم منها إلى بر الأمان إلا يقظة توحدرؤيتهم وتنسق حركتهم، فيدركون مصالحهم الحقيقية ويفوتوا على العدو وتربصاته ويحبطوا مؤامؤاته.

وكذلك يحتاج المسلمون في فطاني إلى التأييد المعنوي من الدول العربية والإسلامية والمؤسسات الإسلامية والدولية، كما يحتاجون إلى المساعدات المالية ليتغلبوا على مشكلاتهم الاجتماعية والاقتصادية، وينهضوا بأوضاعهم التعليمية والثقافية وقبل كل شيء، يجب على مسلمي فطاني بولاياتها الأربع أن يعتمدوا على أنفسهم متوكلين على الله تعالى مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: 11).

خاتمة

قامت في فطاني دار السلام حركة علمية وفكرية وحضارية على أكتاف علمائها الذين نقلوا إسهاماتهم المعرفية والعلمية تأليفا في اللغة الملايوية وترجمة إليها من اللغة العربية. كما قامت على أكتاف العلماء والمفكرين الذين فضلوا البقاء في أرض الوطن رغم محاربة العدو لهم، وامتهان كرامتهم الإنسانية. فديار فطاني دار السلام ما نامت أعينها للحظة واحدة، فقد أنشأ الفطانيون في مراحل مختلفة حركات علمية فكرية وجهادية إسلامية لم تتوقف.

وتعبر كثرة هذه الحركات عن عدم رضوخ هذا الشعب لضغوط حكومة بانكوك التعسيفة. ففي عام 1967م حاولت الحكومة السيامية في بانكوك -كما ذكرنا- كسب ود الفطانيين الذين تعلم مدى حبهم للإسلام وللغة العربية، فأنشأت

في محافظة فطاني كلية الدراسات الإسلامية التابعة لجامعة الأمير سونجلاتاكارين، فهذه محاولة من محاولات تلك الحكومة للتلاعب بعقول الفطانيين، وإنشائهم حقوقهم الأساسية في السيادة على بلادهم والعيش فيها بحرية..

وبعدها قامت في محافظة جالا (يالا حاليا) كلية إسلامية بمساعدة المؤسسات الحكومية والأهلية بالدول العربية، وبمباركة من قبل الحكومة المركزية، وفي الآونة الأخيرة نقلت الصحف المحلية والعربية والإسلامية والعالمية أخبار الوضع السيء المتفاقم بجنوب تايلاند، واتهمت حكومة بانكوك الحركات الفطانية بأنها تريد فصل الولايات عن الحكومة المركزية، وفي حقيقة الأمر ليس ذلك إلا حركة شعب مقاوم يريد التحرر والعيش بكرامة.

وقد تحدثت هذه الصفحات عن علماء فطاني دار السلام؛ الشيخ داود فطاني، والشيخ أحمد بن محمد زين الفطاني، اللذين أخذا على عاتقهما نشر الدعوة الإسلامية عن طريق مؤلفاتهم المتنوعة، وما زالت آثارهما النيرة باقية إلى اليوم، فإذا أراد الفطانيون العمل بما وصاهم أجدادهم العلماء السابقون والمفكرون المعاصرون فعليهم أن يغيروا أنفسهم ويوحدوا جهودهم في ضوء السنن الربانية، وعندئذ يكون الله تعالى معهم، إن الله ينصر من ينصره، ووعده حق لا يتخلف.